أبو العلا عبدربه قاتل فرج فودة

هو الوحيد من قتلة فرج فودة على قيد الحياة، والغريب أنه هارب الآن لسوريا، ويدعو علانية للعمل المسلح.

نعود بالذاكرة للوراء.. فقبل اغتيال فرج فودة بعشرة أيام وبالتحديد في ٢٧ مايو ١٩٩٢ قال الشيخ محمد الغزالي في ندوة بنادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة عن فرج فودة وعن فؤاد زكريا "إنهم يرددون كلام أعداء الإسلام في الخارج.. ربنا يهديهم.. وإن ماهداهمش.. ربنا ياخدهم"، وكانت هذه، مع بيان ندوة علماء الأزهر، بمثابة رسالة التكليف بالقتل.

ونشرت جريدة النور في يوم ١ يونيو ١٩٩٢، أي قبل اغتياله بأسبوع واحد، بيانا لجبهة علماء الأزهر (ندوة علماء الأزهر وقتها) برئاسة عبد الغفار عزيز ونائبه محمود مزروعة يكفر فرج فودة تكفيرا صريحا بدعوة أنه مرتد ومن ثم يستوجب القتل، وأفتى عمر عبد الرحمن بدوره بكفره، وتوالت بعد ذلك فتاوى تكفير فرج فودة فقال

وجدي غنيم "قتله هو الحل"، وانتشرت دعاوي تكفيره وقتله في عشرات المنابر الإسلامية المختلفة.

وقد جاء بالفعل تكليف القتل سريعا من صفوت عبد الغني من داخل محبسه، والذي كان مسجونا بتهمة اغتيال رفعت المحجوب، ونقل التكليف بقتله من داخل السجن في علبة كبريت.

هل تصدقون أن قاتل فرج فودة أشرف سعيد رمضان، كان أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وأن مساعده أبو العلا عبد ربه يعمل نجارًا، وهو يفك الخط بصعوبة؟.

في كتابه "نكون أو لا نكون" ناقش فرج فودة، أسباب ظهور الإرهاب، وكتب في مقدمته، «إلى زملاء ولدي الصغير أحمد، الذين رفضوا حضور عيد ميلاده، تصديقًا لمقولة آبائهم عني، إليهم حين يكبرون، ويقرؤون، ويدركون أنني دافعت عنهم وعن مستقبلهم، وأن ما فعلوه كان أقسى عليَّ من رصاص جيل آبائهم".

يروي فرج فودة في الكتاب أن سبب التدين السطحي هو تلك الخرافات التي صنعها البشر، مثل مولد يقام في بلدته لشيخ يسمى«سيدي الأحباس»، وهو شخصية اختلقها فودة بنفسه مع أصدقائه في مرحلة الصبا، وأدعى حينها أن تلك الشخصية زارته في المنام، وأمرته بإقامة مولد لها، فصدقهم رجل ممن يهوون الخرافات، وبالفعل أصبح لسيدي الأحباس مولد.

بل ويزيد فودة ويقول: "والأكثر طرافة أن بعض من شاركوني في اختلاق القصة، شاركوا في سنوات تالية بحماس في الاحتفال بالليلة الكبيرة للقطب العظيم سيدي الأحباس".

وهو ما عده النتيجة العكسية للهدف الرئيسي من التنوير المتمثل في «تمدين الريف»، أي نشر التفكير العلمي المعمق لجوهر الدين، هو الذي سيقضى على التفكير الخرافي المؤدي إلى التدين السطحي.

ودأب فودة في العديد من مقالاته، وكتبه مثل كتابي "الملعوب" و"قبل السقوط" اللذين صدرا عام ١٩٨٥، على التحذير من انتشار ظاهرة شركات توظيف الأموال، وما سمى وقتها بتجربة البنوك الإسلامية، محذرا المستثمرين فيها من ضياع أموالهم.

بداية الصدام الحقيقي لفودة مع الجماعات المتطرفة، حين طالب علانية بعلمانية الدولة في كتابه الثاني "حوار حول العلمانية"، وكتب في تعريفها: "إن تعريف العلمانية يشوبه الكثير من الغموض، مما ساعد أنصار الدولة الدينية على إشاعة أنها مفهوم إلحادي يتراوح بين الكفر الضمني إلى الردة التي لا شبهة فيها".

استباح قتلة فرج فودة دمه باعتباره علمانيًا متطرفًا يهاجم الدين الإسلامي في كتاباته، وفق فتاوى الشيخ عبد الغفار عزيز، ومحمد الغزالي، ومرشد الإخوان مأمون الهضيبي، رغم أنه كان يناقش ظاهرة الإرهاب، ويضع تصورات للخلاص منها، وتنبؤات وقع أغلبها الآن.

«عبد الشافي أحمد محمد رمضان» ٢٦ عامًا، يعمل بائع سمك، و«أشرف السيد إبراهيم صالح» ٢٩ عامًا، وأبو العلا عبد ربه، نجار، كانوا يراقبون الرجل، بعد أن حكم عليه المشايخ بالردة، وقرروا حرقه بـ(الجاز)، لكن صفوت عبد الغني رفض ذلك وطالبهم بقتله بالرصاص.

يقول أشرف في التحقيق: إن صفوت عبد الغنى طلب من المحامى منصور، اختيار أى أخ شجاع لقتل فرج فودة، ومنصور ساكن جنب مسجد الحسن والحسين، يتردد على المحامين ويرسل لنا أخبارهم، وكنا بنسأله عن بعض الأشياء ليسأل عنها صفوت عبد الغنى، وقال صفوت لمنصور شوف حد من الزاوية لو ينفع ينفذ العملية دي، فمنصور فاتحني في الموضوع، فقلت له إني ممكن أقوم بالعمل، لكن لما منصور أبلغ صفوت، رفض دون إبداء أسباب، وأنا استنتجت إنه رفض لأني أقوم بأعمال الدعوة في المنطقة، لكنى قلت لمنصور أنا عايز أنفذ العملية واعرض على الشيخ صفوت تانى في الزيارة، فلم يرفض في المرة الثانية ووافق على أن أنفذ أنا العملية، وفاتحت أشرف في الموضوع بعدما جاءني الإذن، وأشرف وافقني الرأي وبدأنا الرصد والمراقبة».

اغتيال «فودة» بالرصاص، لم يكن السيناريو الأول لتنفيذ العملية، لكن سبقه سيناريوهان آخران للتنفيذ، جرى استبعادهما، والاستقرار على استخدام النار الحي، هما الاغتيال بواسطة «السلاح الأبيض»، ثم التفكير في «الحرق بالبنزين».

«عبد الشافي» قال أمام نيابة أمن الدولة العليا: «بدأت أنا وأشرف نتدرب على السلاح الأبيض، على أساس إني فكرت أنفذ العملية بالسلاح الأبيض، وكنت باروح أنا وهو، عند واحد اسمه باسم معانا في الجماعة الإسلامية، وعنده شقة في شارع ترعة الجلاد، متزوج ومقيم فيها ولم يكن يعرف لماذا نتدرب، ولكنه مع الوقت استشف أن هناك عملية، وكان معانا محمد إبراهيم، وده منضم للجماعة جديد وبيصلح غسالات وساكن في الشارع اللي فيه مسجد الجمعية الشرعية في الزاوية، وكان بيدربنا على الكاراتيه لأنه بيعرف يلعب كاراتيه، وأحيانًا كنا نجرى أنا وهو وأشرف في الشارع وحول القصر الجمهوري بحدائق القبة، وكان في الأول ما يعرفش إحنا بنتدرب ليه، لكن مع الوقت قلت له على سبب التدريب، وعرضت عليه يشترك معانا فوافق»، مستدركًا: «لكن بعد كده استبعدته لأني غيرت أسلوب التنفيذ، لأن أشرف قال لي إن إحنا ممكن نتمسك لو نفذنا القتل بالسلاح الأبيض، وقال إن إحنا ممكن نقتله بطريقة تانية بأن ندلق عليه جردل بنزين».

باع أشرف ثلاجته لشراء فرد خرطوش بـ١٥٠ جنيهًا لأن صفوت رفض إعطائهم أى أموال إلا بعد التنفيذ، واقترض من أشرف عبد الرحيم، تاجر بلاستيك ٩٠٠ جنيه، وأحضرا البندقية التي قتلا بها فودة من أبو العلا محمد عبدربه.

قام أشرف بسرقة موتوسيكل من شخص قال إنه مسيحي، وبدأ رصد تحركات الدكتور فرج فودة، وعرفا عنوانه عن طريق دليل التليفونات، في شارع أسماء فهمي.

انتظر القتلة فودة، يوم ٨ يونيو، باعتباره قبل العيد بيوم، الساعة ١٠ صباحًا، حتى نزل الساعة ٦ مساءً وبجواره ابنه أحمد، وصديقه وحيد رأفت زكى، فأطلقا عليه الرصاص فظل حيًا حتى مات بعد ٦ ساعات في غرفة الإنعاش.

حملت سيارة إسعاف فرج فودة إلى المستشفى، حيث قال وهو يحتضر «يعلم الله أنني ما فعلت شيئًا إلا من أجل وطني».

هرب الشيخ عبد الغفار عزيز إلى الكويت بعد مقتل فرج فودة فاستدعت المحكمة نائبه محمود مزروعة للشهادة فقال أمام المحكمة إن "فرج فودة مرتد بإجماع المسلمين ولا يحتاج الأمر إلى هيئة تحكم بارتداده، وهو مستوجب القتل".

تطوع محمد الغزالي من تلقاء نفسه وذهب للشهادة، وقال في شهادته "إنهم قتلوا شخصا مباح الدم ومرتد وهو مستحق القتل، وقد اسقطوا الإثم الشرعي عن كاهل الأمة، وأن تجاوزهم الوحيد هو الافتئات على الحاكم، ولا توجد عقوبة في الإسلام للافتئات على الحاكم. إن بقاء المرتد في المجتمع يكون بمثابة جرثومة تنفث سمومها بحض الناس على ترك الإسلام، فيجب على الحاكم أن يقتله، وإن لم يفعل يكون ذلك من واجب آحاد الناس".

لم يكتفِ محمد الغزالي بذلك بل نشر بيانا مساندا لمحمود مزروعة وقع عليه وقتها من الشيوخ المعروفين محمد الغزالي، ومحمد متولي الشعراوي، ومحمد عمارة، وذلك قبل أن يهرب مزروعة هو الآخر

للسعودية بعد عملية القتل بشهرين.

المتهم الأول أشرف، الذى نفذ فيه الإعدام في قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف قبل انتهاء محاكمته في قضية فودة، قال إن فرج قفز بالعلمانية ٨٠ عامًا للأمام.

حينما سأله المحقق، أجاب: «قتلته بسبب أنه علماني متطرف يهاجم الدين الإسلامي في كتاباته، ويحمل لواء العداء للإسلام، ويرفع شعارات الهلال مع الصليب التي تظهر المسلم والمسيحي كأنهما متساويان في الحقوق والواجبات، وأنه مع مبدأ فصل الدين عن الدولة، لكن الإسلام دين ودولة».

تقرير الكشف لجثمان الدكتور فرج فودة، بعد وفاته، أنه وصل إلى المستشفى السابعة مساء، وكان يعانى من جروح نافذة إثر طلقات نارية بالبطن، ٤ إصابات من الجهة اليمنى، ومنها واحدة في منطقة السرة، وأيضًا بالذراع اليمنى وجرح آخر في الفخذ من أعلى الجانب الأيمن، وأضاف التقرير أنه عند حضوره كان يعانى من شبه غيبوبة وتم عمل الإسعافات اللازمة والسريعة، ووجد أنه يعانى من نزيف شديد داخلي إثر تهتك شديد بالجزء الأيمن من الكبد، والكلى اليمنى، والقولون، وعدة تهتكات متفرقة بالأمعاء الدقيقة، وكدمة دموية كبيرة إثر تهتك بالعضلات الخلفية لجدار البطن من الداخل.

أسدل القاضي الستار على قضية اغتيال المفكر الكبير الدكتور فرج فودة، في جلسة الخميس الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣، بعد عام

ونصف العام من التحقيقات وعقد جلسات المحاكمة، قائلًا: حيث إنه متى كان ما تقدم؛ فإن موازين قرينة البراءة تكون قد ثقلت، بينما خفت موازين أدلة الاتهام، وبناءً عليه حكمت المحكمة: بإجماع الآراء بمعاقبة «عبد الشافي أحمد محمد رمضان» بالإعدام، ومعاقبة «أبوالعلا محمد عبدربه» بالإشغال الشاقة لمدة ١٥ عامًا، ومعاقبة «على حسن على» بالإشغال الشاقة لمدة ١٠ سنوات، ومعاقبة «باسم محمد خليل» بالسجن لمدة ٣ سنوات وتغريمه مائة جنيه، وأخيرًا براءة كل من "صفوت أحمد عبد الغنى، ومنصور أحمد منصور، ومحمد إبراهيم عبد الحميد، ومحمد عبد الرحمن عبد الواحد، وأشرف محمد عبد الرحيم، وجلال محمود العزازي، وحسن علي محمود، ووليد سعد كامل".

obeikandl.com